جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University For Security Sciences

# المهددات الاجتماعية للفئات الاجتماعية تحت الخطورة

أ.د. عبدالله عبدالغني غانم

٢٠٠٥

# المهددات الأمنية للفئات الاجتماعية تحت الخطورة

أ. د. عبد الله عبد الغني غانم

# ٢ . المهددات الأمنية للفئات الاجتماعية تحت الخطورة (فتيات تحت الخطورة)

## ٢ . ١ مشكلة البحث

ـ تتناول الدراسة مشكلة الفتيات تحت الخطورة . وهنا لابد لنا من تحديد ماذا نعني بعبارة مصطلح فتيات تحت الخطورة .

ـ يرتبط هذا المصطلح بمفهوم واسع نسبياً . ولكن ثمة محددات يمكن أن تعين على توضيحه ومن ثم تحديد مشكلة البحث .

ـ فمصطلح الفتيات نشير به إلى الفتيات اللاتي لم يتجاوزن الثامنة عشرة[١] ومصطلح «فتيات تحت الخطورة» يشير من وجهة نظرنا إلى مجموعتين ونوعين من الفتيات .

ـ المجموعة الأولى : الضحية المحتملة .

ـ المجموعة الثانية : المجرمة المحتملة .

فالمجموعة الأولى تتضمن مجموعة الفتيات المعرضات لخطر يجعل منهن ضحايا محتملات للجريمة بنسبة أكبر من غيرهن من الفتيات اللاتي في مثل عمرهن . وكذلك فإن المجموعة الثانية ـ يقع أفرادها تحت خطورة التحول إلى الإجرام بنسبة أكبر من غيرهن من الفتيات . ولكننا في هذا البحث نقصر دراستنا على المجموعة الأولى فقط من الفتيات لتوافق ذلك مع هدف الندوة ، هكذا فإن مشكلة البحث تنحصر في بحث العوامل المختلفة التي تجعل من مجموعة معينة من الفتيات ضحايا محتملات للجريمة بنسبة أكبر من غيرهن .

---

(١) تحدد تقارير وكالات العدالة الجنائية في الولايات المتحدة عمر الفتيات بين العاشرة والتاسعة عشرة . راجع

ونحن في هذا البحث لا نقصر مصطلح تحت الخطورة على ما تذهب إليه نظرية الضحايا Victimizing Theory عند البعض ممن قال إن هذه النظرية قد صيغت لتشير إلى ضحايا الجريمة أو المستهدفين للجريمة من بين الفئات الاجتماعية المختلفة [١] . بل إننا نتفق مع ذلك التقسيم لأنواع الضحايا الذي قال به باحثون آخرون ومنهم فون هانتنج الذي صنف الضحايا إلى ثلاثة أقسام هي (المجرم الضحية) وتتمثل في الشخص الذي يواجه اعتداء فيرده باعتداء مقابل ، و(الضحية المحتملة) وهؤلاء أشخاص يتميزون ببعض الخصائص التي تعرضها لتكون ضحية اعتداء يقع عليها ، ثم ضحايا العلاقة الخاصة التي تربطهم بالمعتدين عليهم كعلاقة الوالد المضطهد بولده [٢] .

ولكن رغم تبنينا لهذا التصنيف للضحايا . إلا أننا سنقصر كما قلنا هذا البحث على نوع واحد فقط هو الضحية المحتملة . حيث لا يتسع الوقت لمعالجة الفئات الأخرى من الضحايا بين الفتيات .

### ٢ . ١ . ١ أهمية البحث

يكتسب هذا البحث أهميته من عدة مصادر يمكن حصرها على النحو التالي :

- أن البحث يتناول فئة محددة بالدراسة . هي فئة الفتيات المعرضات لخطر التحول للجريمة المحتملات أن يصبحن ضحايا للجريمة ويعد هذا مبحثاً جديداً بشكل عام . ويندر أن نجد بالمكتبة العربية مؤلفات تدور حول هذا

---

(1) Stven Donziger, The Real War on Crime, Harper Perrenial, New York, 1996, p. 13.

(٢) مصطفى العوجي، الضحية . . ذلك المنسي، المجلة العربية للدراسات الأمنية بالرياض ١٤٥٨، ص ١٩ .

الموضوع إذ عادة ما تنصب البحوث التي تتناول هذه الفئة العمرية على انحراف الأحداث بل إننا لا نكاد نجد بحوثاً تدور حول الجانحات من الفتيات بل إن الباحث لم يجد في التراث الأجنبي دراسات تذكر تناولت المنحرفات الصغيرات على التحديد ، بل إنها أيضا تنحو أساساً إلى تناول فئة الأحداث كفئة واحدة بغض النظر عن الجنس ، ولعل السبب في ذلك ما سنشير إليه داخل الدراسة على لسان كارل سمارت ، وأنتوني هاريس وإلينا وغيرهم حين أشاروا إلى أن علم الإجرام ودارسو الجريمة قد تجاهلوا عنصر الجنس دائما وأن تراث الجريمة المتاح هو تراث ذكوري ، ولا يستبعد الباحث أن يكون هذا النقص في التراث الغربي هو السبب في نقص ما نجده في التراث العربي بشأن المنحرفات الصغيرات حيث اعتدنا للأسف أن نبحث في ما يبحثون ونترك ما يتركون[1] .

مثل هذا النوع من البحوث له أهمية تطبيقية حيث يمكن أن يسهم في مجال الوقاية من الجريمة ذلك أن تقصي الأسباب التي تجعل الفتيات عرضة للتورط في سلوك إجرامي أو تجعل منهن ضحايا محتملات للجريمة يجعل من الممكن معالجة هذه الأسباب ويساعد أيضا في استخلاص سبل التوعية اللازمة التي يمكن أن توجه إلى هذه الفئة العمرية ـ الجنسية حيث إنه من الطبيعي بل ومن الضروري أن تأخذ سبل الوقاية في الاعتبار وضع وطبيعة المخاطر التي تتعرض لها فئات المجتمع وذلك عند صياغة حملات التوعية حتى تتلاءم سبل الوقاية مع الأخطار التي تواجه كل فئة وهو ما يكفل فعالية الوقاية من الجريمة بالمجتمع .

---

(١) عبد الله عبد الغني غانم ، اغتصاب النساء (المؤلف) إسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص ١٢ .

ـ مما يزيد من أهمية هذه الدراسة تزايد نسبة ضحايا الجريمة وكذلك مرتكبات الجريمة في هذه الفئة (العمر ـ جنسية) في بلادنا العربية . وفي مختلف بلدان العالم .

وهذا ما توضحه الحقائق التالية :

**١ ـ تزايد نسبة مرتكبات الجريمة من الفتيات :**

بلغ عدد الذين يقبض عليهم سنويا بالولايات المتحدة الأمريكية مليونين[1] وكان من الطبيعي أن يتزايد عدد مرتكبات الجريمة وضحاياها من هذه الفئة الجنس ـ عمرية بزيادة عدد جرائم الأحداث بشكل عام .

فلقد أظهرت دراسة التقارير الذاتية الخاصة بالمنحرفين في الولايات المتحدة أن حوالي (٩٠٪) من صغار السن في الولايات المتحدة قد سبق لهم ارتكاب فعل واحد على الأقل مخالف للقانون . وكان جديراً بوضعهم أمام محاكم الأحداث (مثل المشاجرات ، الغياب دون إذن ، الهروب من المنزل) وتشير الدراسات والبحوث والمسوح في أمريكا إلى أن واحدا من كل تسعة أشخاص من الشباب وواحداً من كل ستة من الشباب الذكور سوف يعرضون على محكمة الأحداث لتورطهم في ارتكاب فعل منحرف ـ غير جنح وحوادث المرور ـ وذلك قبل أن يبلغوا الثامنة عشرة من أعمارهم في الولايات المتحدة التي شهدت زيادة حادة في السنوات الخيرة في انحراف الأحداث ، كذلك فإن دراسة أجريت على دول أوروربا الغربية في الفترة من ١٩٦٠ ـ ١٩٦٥ كشف أن حالات القبض على الأشخاص تحت سن ١٨ عاما ، قد قفزت إلى ٥٢٪ من جرائم القتل العمد والاغتصاب والسرقة والإكراه والاقتحام والسطو والاختلاس بينما كانت نسبة من ألقي القبض

(1) Steven Donzinger, O.P., cit, p. 132.

عليهم ممن يزيد عمرهم على ١٨ سنة في نفس الفترة (٢٠٪) فقط ، وقد تبين من المسوح والدراسات التي أجريت عام ١٩٦٥ أن الأولاد الذين ألقي القبض عليهم يبلغ عددهم ٤ أضعاف البنات[١] .

وفي مصر أظهرت الدراسات أن عدد المنحرفات الصغيرات يتذبذب من سنة لأخرى إلا أنه بشكل عام يميل إلى التزايد في السنوات الأخيرة فبينما وجدنا عدد الفتيات المنحرفات ٦٣٠ حالة عام ١٩٧٩ نجده يصل إلى ١٣٩٠ حالة عام ١٩٩٥ أي أنه زاد عام ١٩٩٥ بنسبة ٥٤٪ عما كان عليه عام ١٩٧٩[٢] .

وكذلك تكشف الدراسات عن حدوث انحرافات بين الفتيات في الدول الخليجية رغم غلبة المعالجة الاجتماعية غير الجنائية لمثل هذه الانحرافات . حيث بلغ عدد مرتكبات الجرائم ١٤١٢ بالسعودية (١٤٨) فتاة . وبلغ عددهن ١٢ فتاة بالعراق في نفس السنة ، وبلغ عددهن ٢٠ بالبحرين ، فيما كان عددهن فتاة واحدة لكل من قطر وعمان وبلغ عددهن بالكويت عام ١٩٨٠ (٣٠) فتاة[٣] أما في دولة الإمارات العربية المتحدة فقد بلغ عددهن عام ٢٠٠٠ (٣٤١ فتاة) .

التكلفة العالية التي يتكلفها الحدث ذكراً أو أنثى في حالة إيداعه إحدى دور المؤسسة : «وقد بلغت هذه التكلفة مثلا في الولايات المتحدة ١٠٠

---

(١) Brue J. Cohen. FE Peacock, Crime in America - Perspective on Criminal and Delinquent Behavior, New Yor, P. 130.

(٢) عبد الله عبد الغني ، المنحرفات الصغيرات ، المؤلف ، الإسكندرية ، ص ١٩٩٧ ، ص ١٦ .

٣) عبد الله غلوم وآخرون ، رعاية الأحداث الجانحين بالدول الخليجية ، مكتب المتابعة بمجلس وزراء العمل بالدول الخليجية ، سلسلة الدراسات الاجتماعية ، الكويت ، (د . ت . ) ، ص ١٦ .

ألف دولار للطفل الواحد عن كل سنة وتزداد تكلفة إيداع الشبان في مثل هذه المؤسسات بالمقارنة بإيداع البالغين. السجون وذلك يرجع إلى احتياج فئة الشباب إلى إشراف أكبر ، وتعليم وعلاج وخدمات[١].

**٢ ـ ضحايا الجريمة من الفتيات :**

كثير من الإحصاءات الجنائية بدولنا العربية لا تشمل أصلا ضحايا الجريمة أو المجني عليهم. ومع ذلك فثمة مؤشرات إحصائية يمكن الإشارة إليها في هذا الشأن فقد بلغ عدد ضحايا الجريمة من الفتيات بإمارة الشارقة تحت سن ١٨ سنة (١٢٥) فتاة منها ١١٣ فتاة كانت ضحية لجريمة من جرائم الأشخاص و ١٢ فتاة ضحية لجريمة من جرائم الأموال[٢] ، وفي عام ٢٠٠٠ بلغ عدد الفتيات ضحايا الجريمة بإمارة الشارقة ١١٤ فتاة كانت ١٠٧ منهن ضحية لإحدى جرائم الأشخاص. و (٧) منهن كانت ضحية لإحدى جرائم المال[٣] ، وفي عام ١٩٩٩ بلغ عدد ضحايا الجريمة من الفتيات تحت سن ١٨ سنة ١٣٦ فتاة منهن ١٢٤ فتاة كانت ضحايا لإحدى جرائم الأشخاص، ١٢ ضحية لإحدى جرائم الأموال[٤].

ومن المؤشرات الدولية الدالة على زيادة ضحايا الجريمة من الفتيات ما توضحه الإحصاءات التي عالجت مشكلة الفتيات التي يزيد معدلات

---

(١) Steven R. Donziger, The Real War on Crime Harper Pereninial, New York, 1996, p. 136.

٢) التقرير السنوي الصادر عن إدارة البحث الجنائي بإمارة الشارقة لعام ٢٠٠١م جدول ضحايا الجريمة.

(٣) التقرير السنوي الصادر عن إدارة البحث الجنائي بإمارة الشارقة لعام ٢٠٠٠م.

(٤) نفس التقرير السابق لعام ١٩٩٩م، ص ٤٦٥ـ٤٦٦.

احتمال تحولهن إلى ضحايا ـ الضحية المحتملة ـ في الولايات المتحدة ، فقد انتهت هذه الإحصاءات إلى أن معدل الذين تحولوا منهن بالفعل إلى ضحايا للجريمة كان على النحو التالي :

هناك ٥٩ فتاة من كل ألف من الفتيات اللاتي في سن ١٢ ـ ١٥ سنة قد وقعت ضحايا لجريمة عنف وأن ١٢٨ من كل ألف منهن تعرضن لجرائم سلب . بينما كان هذا المعدل بين الفتيات اللاتي عمرهن بين ١٦ ـ ١٩ عاما هو ٦٨ فتاة في كل ألف تعرضن لجريمة عنف في حين كان هذا المعدل ١٣٢ في كل ألف من هؤلاء الفتيات تعرضن لجريمة سلب[1] .

## ٢ . ١ . ٢ أهداف البحث

تستهدف هذه الدراسة تحقيق عدة أهداف يمكن حصرها على النحو التالي :

١ ـ تحديد الخصائص الديموجرافية والاقتصادية التي تجعل من الفتاة ضحية محتملة للجريمة .

٢ ـ تحديد أنواع المخاطر الإجرامية التي تتعرض لها الفتاة في حالة كونها ضحية محتملة .

٣ ـ تحديد علاقة أنواع المخاطر التي تتعرض لها الفتيات اللاتي يعشن تحت خطورة التعرض للجريمة بالخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية التي تتميز بها هؤلاء الفتيات . وتحديد ما إذا كانت هذه الخصائص في ذاتها كفيلة بنقلها لتصبح ضحية بالفعل أم أن هناك عوامل أخرى .

(1)U . S . A . Department of Justice Bureau of Justice Statistics, Report to the Nation on Crime and Justices. The Data, Marianne Marbrook, 1983, p . 19 .

لابد أن تقترن بهذه الخصائص مثل الهروب من البيت ـ قادمة بحمل أطفال ـ طبيعة العمل ، البطالة ، هجرة الوالد أو الوالدين ، التعرض للاغتصاب ، الاختطاف ، الإغواء العاطفي ، الإدمان .

٤ ـ تحديد طرق التوصل للحد من درجة الخطورة التي تتعرض لها الفتيات .

٥ ـ تحديد السبل الكفيلة بمنع تحول الاحتمالات الخطرة التي تصاحب الفتيات تحت الخطورة إلى واقع بحيث تصبح ضحية للجريمة فعلا .

## ٢ . ١ . ٣ المجال البشري للبحث

يحدد المجال البشري في هذا البحث بمجموعة الفتيات اللاتي :

تعرضن لمخاطرة الوقوع ضحايا للجريمة بالفعل وقد بلغ عدد الحالات من هذا النوع التي دون عنها بالسجلات ـ بياناتها كافية تتفق وأعراض البحث (٨٠) حالة .

**المجال المكاني** : تم اختيار العينة من مدينة الإسكندرية وضواحيها ـ بجمهورية مصر العربية .

**المجال الزماني** : تم جمع البيانات من واقع سجلات المحاكم ودور الملاحظة عن الأعوام ٨٨ ـ ١٩٩١م وهنا قد يثار تساؤل حول قدم البيانات نسبياً . والرد على ذلك هو أننا في هذا البحث لا نتابع دراسة الظاهرة إحصائياً أي من واقع إحصاءات متاحة ومتجددة ، حيث لا توجد أصلا إحصاءات عن الضحايا من هذه الفئة لا في سجلات المحاكم ولا في الإحصاءات الجنائية بل إننا نهتم أساساً ببحث أسباب وأنواع الجرائم التي تتعرض لها الضحايا من هذه الفئة باعتبارها مؤشراً للخطر الذي تتعرض له

الفتيات في هذه المرحلة العمرية ، ولهذا فقد ركزنا على (دراسة الحالات) التي أتاحتها السجلات التي فتشنا ونقبنا عنها وأتيحت لنا بعد جهد ، ولعل هذه الدراسة تنبه إلى وجوب تضمين الإحصاء الجنائي بيانا حول الموضوع تتيح المتابعة لبيانات متجددة حوله .

## ٢ . ١ . ٤ المنهج وأسلوب الدراسة

هذا بحث ميداني اعتمد فيه الباحث على المنهج الوصفي التحليلي وهو منهج يعتمد على وصف الظاهرة موضوع الدراسة ومحاولة اكتشاف العلاقات بين هذه الظاهرة وبين مختلف العوامل التي يفترض أن لها صلة بها ولها أثر في تشكيلها ومحاولة تفسير ذلك بالكشف عن طبيعة علاقات هذه العوامل أو المتغيرات بالظاهرة ودرجة تداخلها في حدوثها . وهنا فإن الباحث سيقوم بدراسة خصائص ضحايا الجريمة وتحديد إسهام هذه الخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها في تحول الفتاة من ضحية محتملة إلى ضحية بالفعل للجريمة وينطلق الباحث هنا من فرضية محددة مؤداها أن هناك عوامل محددة تجعل الفتاة أكثر عرضة من غيرها لتكون ضحية للجريمة وأن هذه العوامل تتمثل في الخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية للفتيات وأن خير وسيلة لتحديد العوامل التي تجعل من الفتاة ضحية محتملة تتمثل في دراسة الخصائص التي ميزت الفتيات اللاتي أصبحن ضحية فعلا للجريمة .

## ٢ . ١ . ٥ تساؤلات الدراسة

١ ـ ما هي الخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية التي تزيد من تعرض الفتاة لتصبح ضحية محتملة للجريمة؟ وما هي العوامل التي تعمل على تحول هذا الاحتمال إلى واقع فعلي؟ .

٢ ـ ما هي المخاطر الإجرامية التي تتعرض لها الضحية المحتملة من الفتيات؟ وما طبيعة علاقة هذه المخاطر بخصائص هذه الفتاة؟ .
٣ ـ ما هي سبل الحد من مخاطر تحول الفتاة إلى ضحية محتملة؟ .
٤ ـ كيف يمكن منع تحول الضحية المحتملة إلى ضحية فعلية للجريمة؟ .

## ٢ . ١ . ٦ صعوبات الدراسة

١ ـ معظم الإحصاءات الجنائية تتجاهل متغير الجنس في معظم بياناتها وتعتمد غالبا على تكوين جداول تعتمد المتغير الواحد فقط في عرض البيانات (الجداول البسيطة) .
٢ ـ فقر التراث النظري حيث إن موضوع الفتيات تحت الخطورة لم يكن موضعاً لدراسات مستقلة من قبل حيث لم تخصص دراسات تذكر لدراسة الضحايا المحتملات منهن ، بل إن التراث النظري يكاد يخلو من تفسيرات نظرية لجرائم المرأة بشكل عام فضلا عن تفسير استهدافهن للجريمة وذلك لغلبة الطابع الذكوري على نظريات الجريمة بحيث إن ما يقدم من نظريات لتفسير جرائم المرأة ما هي إلا نفس النظريات التي وضعت أساساً لتفسير جرائم الذكور مع إجراء بعض التعديلات عليها ولا نتوقع بالطبع أن تكون هذه النظريات صحيحة ولقد أشار انتوني هاريس إلى ذلك بقوله« إن النظريات السائدة اليوم عن الانحراف ليست سوى نظريات خاصة بالذكور» [1] .
٣ ـ ندرة الإحصاءات الخاصة بضحايا الجريمة .
٤ ـ أن الوقت المتاح للبحث لم يكن كافيا خاصة وأن البحث يتناول موضوعاً جديداً تماما على المكتبة العربية .

(1)Antonu R. Harris, Sex and Theories of Deviance American Sociological Review. 1977, Vol. 42, February, p. 4.

## ٢ . ٢ الفتيات كضحايا محتملات للجريمة

### مدخل تفسيري

لا توجد في الواقع دراسات سابقة متاحة عن ضحايا الجريمة من الفتيات تحت الثامنة عشرة يمكن الاعتماد عليها في استخلاص تصور تفسيري لوضع الفتيات كضحايا محتملات للجريمة . ولكن القراءة المتأنية للبحوث التي أجريت على ضحايا الجريمة بشكل عام يمكن أن يستخلص منها بعض المعطيات التي قد تفيد في هذا الشأن . وعموماً يمكن متابعة المستخلصات التالية بشأن الفتيات كضحايا محتملات للجريمة .

١ ـ العوامل التي تجعل من الفتيات ضحايا محتملات للجريمة في التراث .

٢ ـ التفسير المقترح لما يجعل من الفتيات ضحايا محتملة ثم ضحايا فعلية للجريمة .

### ٢ . ٢ . ١ العوامل التي تجعل من الفتيات ضحايا محتملات للجريمة في التراث

يمكن استخلاص عدة عوامل رأى الباحثون أنها تجعل من الفتيات ضحايا محتملات للجريمة بنسبة أكبر من غيرهن من الفئات العمرية الأخرى ونعرض فيما يلي هذه العوامل التي أرجع إليها الباحثون زيادة خطورة تعرض الفتيات للجريمة :

١ ـ لقد ربط الباحثون بين الخصائص الديموجرافية والاجتماعية للفتيات من ناحية واعتبارهن ضحايا محتملات للجريمة من ناحية أخرى من قراءة ما أورده تقرير العدالة الجنائية المسمى الأمريكي The Nation on Crime

and Justice Report to الذي يتبنى هذا المدخل فقد جاء فيه تحت عنوان «خطورة التحول لضحية للجريمة The Risk of victimization » مايلي :

أن خطورة التحول إلى ضحية للجريمة يعتمد على مجموعة من العوامل حددها التقرير على النحو التالي :

الجنس : حيث يقول التقرير أن الذكور أكثر عرضة ليكونوا ضحايا للجريمة من الإناث .

العمر : يوضح التقرير أن الأصغر عمراً أكثر عرضة لأن يصبحوا ضحايا للجريمة من الكبار ولكن كبار السن أكثر خوفاً من الجريمة وقد يغيرون من طرق حياتهم إلى الطرق التي يعتقدون أنها تقلل من تحولهم إلى ضحايا للجريمة .

الحالة الاجتماعية : يقول التقرير إن مجموعة المطلقين والذين لم يسبق لهم الزواج أكثر عرضة لأن يصبحوا ضحايا للجريمة بالمقارنة بمجموعة المتزوجين والأرامل . وإن ذلك قد يكون راجعاً إلى توزيع الفئات العمرية بين المجموعتين .

الدخل : أن معدلات التعرض لجرائم العنف أكثر ارتفاعاً بين منخفضي الدخل ـ بالمقارنة بمرتفعي الدخل .

ـ أن التعرض للسرقة يكون أعلى بين الضحايا منخفضي الدخل (أقل من ٣٠٠٠ دولار سنوياً) وكذلك بين الفئات مرتفعة الدخل أكثر من ٢٥ ألف دولار سنويا .

العمل : أن احتمال التحول إلى ضحية من ضحايا الجريمة يزداد بين الدارسين الأشخاص ـ أي الذين ينتظمون في سلك التعليم ـ والعاطلين بالمقارنة بهذا الاحتمال بين ربات البيوت والمتقاعدين والأشخاص المشتغلون المنتظمون بعمل Employed .

مكان الإقامة : أن ضحايا الجريمة بين سكان الريف أقل عادة من ضحايا الجريمة بين ساكني المدن [1] .

- كما يمكن استخلاص اعتماد الخصائص الاجتماعية للفتيات كمفسر لتعرضهن للجريمة مما تقول به نظرية الاستهداف للجريمة .
- VICTIMIZATION التي تربط بين الاستهداف للجريمة أو العيش تحت خطورة التحول إلى ضحية للجريمة وبين خصائص الضحية المحتملة كالدخل، الجنس ، العمر .

**١ ـ دور الضحية :**

يمكن استخلاص تفسير آخر أو مجموعة عوامل أخرى رأى من خلالها الباحثون سبباً آخر لاستهداف الفتيات للإجرام ورغم أن تفسيراتهم هذه كانت تفسيراً لدور الضحية بشكل عام في استهدافها للجريمة إلا أننا نرى فيما قالوا مفسراً ملائماً لاستهداف الفتيات للجريمة واعتداءات الآخرين وهنا فقد رأى الباحثون أن للضحية دوراً مهماً في استهدافها من قبل المجرمين ورأى الباحثون أن دور الضحية فيما تتعرض له من جرائم وفي حدوث الجريمة يختلف باختلاف الجرائم وموضوعها . ففي بعض منها يكون هذا الدور مباشراً نتيجة لتصرف أو موقف أو حالة إيجابية أو سلبية من جانب الضحية . بينما في البعض الآخر لا تلعب الضحية أي دور في حدوث الجرم بل يكون للظرف الذي وجدت فيه الدور الأهم والأساسي في جعلها ضحية للاعتداء . ولذلك فإن تحديد دور الضحية يقتضي التركيز على نوع الجرم المرتكب وعلى وضع الضحية الشخصي وعلاقتها بالجاني وعلى ذلك فقد ميز الباحثون بين الضحايا حسب دور الضحية وذلك على النحو التالي :

---

(1) Report to the Nation, Op. Cit, p. 19.

الضحية البريئة أو الظرفية أو الحيادية التي لم تلعب أي دور معين مسهل أو مثير أو مهيىء لحصول الجرم ولهذا فإنها تعد ضحية ظرف معين أو صدفة وضعتها في طريق الجاني وعلى ذلك فإن مثل هذه الضحية الظرفية لا مواصفات معينة لها حيث إن دورها سلبي . ولكن حتى في هذه الحالة لا يمكن إهمال بعض الصفات الخاصة لديها التي وإن كانت لا تشكل عامل جذب للجريمة بصورة عادية أو موضوعية إلا أنها كانت مؤثرة في ذهن الجاني وربما هي التي حملته على انتقاء ضحيته لأنه أراد أن تكون هذه الضحية متمتعة بتلك المواصفات . فالفتاة التي تسكن في الجامعة تتجول بطبيعة الحال في مسالك الحديقة التي تحيط بمسكنها ولا يمكن القول إنها بتصرفها هذا تشكل عامل جذب لمجرم معين ينقض عليها ليغتصبها لأنها بدت جميلة في نظره وإلا لأصبح كل فرد من الناس يحمل جاذبية معينة مهدداً بالتحول إلى ضحية للجريمة . ولكن بالرغم من هذا فإن عنصر السن والجنس والمظهر الخارجي وطريقة السلوك تلعب دوراً ما في بعض الجرائم فالمسن والفتى والفتاة الذين يتجولون فرادى في مسالك غير مأهولة أو في الظلام إنما يعرضون أنفسهم لخطورة الجريمة المحتملة من أي جان محتمل ربما لم يكن الجرم ليخطر في باله لو لم يوجد مع الضحية في ذلك الظرف فتقفز إلى ذهنه فكرة الاعتداء ويقدم على فعلته مستفيداً من الظرف المواتي الذي تهيأ له .

وإلى الظروف أو المظهر الخارجي يمكن إضافة الظرف أو العامل النفساني الذي يمكن أن يوجده الإنسان لدى آخر فيكون حافزاً لهذا الأخير على ارتكاب جرم معين ، فتصرف الفتاة مثلا بصورة لافتة للنظر وكأنها تستهوي الشاب يشكل في حال الاعتداء عليها عاملا أوجد وضعا نفسياً معيناً لدى المعتدي تفاعل مع عوامل أخرى أدت كلها إلى ارتكاب الجرم ،

ربما لم يكن تصرف الفتاة بقصد الإثارة إلا أن تفاعل هذا التصرف مع عوامل أخرى هيأ الظرف المناسب لارتكاب الجرم .

نفس الوضع يمكن أن يتكون لدى ناقل المال علنا بحيث يشكل تصرفه حافزاً لدى مجرم محتمل إن تداخل لديه مع حوافز أخرى أدت إلى حصول الجرم ، والأمثلة المماثلة عديدة ومتنوعة حسب كل نوع من أنواع الجرائم .

لذلك . . يمكن القو ل إنه مع اختلاف الظروف يوجد في معظم الأحيان دور إيجابي أو سلبي للضحية في حدوث الجرم مع العلم أن هذا لا يعني أن مسئولية وقوع الجرم تكون حتما مشتركة بينها وبين الجاني فما ذنب المسن أو الفتاة اللذين يستغل ظرفهما أو ضعفهما أو تواجدهما العادي في الأماكن التي يتواجد فيها الناس لإيقاع الجرم عليهما؟[1]

إذا كان هذا هو ما انتهي إليه الباحثون بشأن دور الضحايا بشكل عام . فهل يختلف دور الفتيات في تحولهن إلى ضحايا للجريمة؟

تكشف مراجعة البيانات الميدانية الخاصة بخصائص الفتيات اللاتي أصبحن ضحايا للجريمة . ومتابعة أنواع الجرائم التي ارتكبت ضدهن وطريقة ارتكاب هذه الجرائم بشأن دور الفتيات بما يلي :

ـ هناك ٤٨ فتاة ممن تحولن إلى ضحايا للجريمة (٦٠٪ من إجمالي المبحوثات) تحت سن السابعة . ومن الطبيعي أن نصنف هؤلاء ضمن ما أطلق عليه الباحثون الضحية الحيادية التي لم تلعب أي دور في استهداف المجرم لها . فهي ضحية بريئة لا تتملك من المواصفات ما يثير الجاني العادي ويغريه بالاعتداء عليها . كما أنها تمتلك استعداداً لتتحول إلى ضحية . وعلى ذلك فإن (٦٠٪) من ضحايا الجريمة من المبحوثات هن ضحايا بريئات .

---

(١) مصطفى العوجي، مرجع سابق، ص ٢٢ .

**٢ ـ تهور الضحايا :**

ترتبط فكرة تهور الضحية أو سقوطها على نحو مفاجئ بفكرة توجيه المسؤولية في الجريمة على ضحية الاغتصاب ، وهذه الفكرة استعيرت أصلا من بحوث ودراسات القتل HOMOCID (عند ولفجانج ١٩٥٨) وقد استخدمت أخيراً في دراسات الاغتصاب ١٩٧١ ونشير إليها هنا باعتبارها أحد وجهات النظر التي تفسر وضع الفتيات تحت الخطورة خاصة أن معظم ما ارتكب ضدهن فعلا في دراستنا هذه هي جرائم هتك العرض والاغتصاب ، ويعرف تهور ضحية الاغتصاب بأنه تراجيديا أو سلسلة من الأحداث الوقائعية انتهت باغتصاب أو باعتداء جنسي حيث وافقت الأنثى على إقامة علاقة جنسية أو دعت إلى ذلك شفاهة ومن خلال إيماءات أوحركات تدعو إلى ذلك ، ثم عادت وتراجعت عن هذه الدعوى قبل وقوع الحادث (كويتس ١٩٧٤ ص ٦٠٠).

ومصطلح تهور الضحية وما يرتبط بها من أبحاث راجعها بدقة كل من كاتز Katz ، مازور Mazer عام ١٩٧٩ فمثلا نجد أنهما في سنة ١٩٧١ قالا إن اغتصاب الضحايا نتيجة اندفاعهن Victim Precipitated rapes يحدث عادة بين ضحايا ومجرمين يعرف بعضهم بعضا معرفة مسبقة ، كما أكد كل من أمير ، كورتيس ١٩٧٤ ، أن حوادث الاغتصاب بين الجيران المتجاورين والأصدقاء الحميمين هو الذي يفسر اغتصاب الضحايا المتهورين ، على عكس حالات الاغتصاب بين الأقارب أو اغتصاب الغرباء ومع ذلك فإن كثيراً من المعتدين في جرائم الاغتصاب يعتبرون ضحاياهم متحملين قدراً من مسؤولية تعرضهن للاغتصاب في حالة عدم وجود معرفة بين هؤلاء الضحايا والمغتصبين ويلاحظ هنا أن كورتيس وأمير قد ميزا بين درجات

التعارف أو المعرفة بين المغتصبين وضحاياهم في حين أن دراسات تحديد المسئولية ترى المعارف Aquaintance مضادين للغرباء دائما .

وهنا يقول كاتز ، ومازور ١٩٧٩ : رغم أن نظرية تهور الضحية في تفسير الاغتصاب قد رفضت بشكل قاطع من جانب أنصار حركة أنصار المرأة من علماء علم الإجرام ، وعلماء الاجتماع ، والطب العقلي ، وكذلك لم تؤكدها البيانات الميدانية إلا أنها تجد قبولا واسعا حتى بين ضحايا جريمة الاغتصاب ، بل إن هذه الأسطورة هي المسؤولة عن رد الفعل السلبي من جانب معظم الناس تجاه هذا النوع من القضايا ، وهي أيضا السبب في الشعور بالذنب الذي تشعر به ضحايا الاغتصاب ، رغم أنها غير صحيحة فعلا . وتؤكد ذلك الدراسات العديدة التي تقول إن سلوك الضحية هو الذي يحدد ما إذا كان حدث اغتصاب أم لا (شابل ١٩٨٠ ، كليماك وكليماك ١٩٧٦ شيتز وديسفاج ١٩٧٥) [١] .

## ٢ . ٢ . ٢ التفسير المقترح

يرى الباحث أن التفسير الذي يمكن أن يكون تصوراً مناسباً لما يضع فئة الفتيات تحت الثامنة عشر تحت الخطورة ويجعل منهن أكثر الفئات (العمر ـ جنسية) استهدافا للجريمة . بل ويعمل على تحولهن بالفعل من مرحلة الاستهداف للجريمة إلى أن يصبحوا ضحية فعلية للجريمة هو ما قدمه الباحثون لتفسير الجريمة تحت اسم نظرية الفرصة . وهي النظرية التي تقوم على وجود ضحية ملائمة وسياق مكاني وزماني مناسب . ومجرم تسمح ظروف المكان والزمان ووضع الضحية باعتدائه عليها فيغتنم الفرصة .

---

(١) عبد الله عبد الغني غانم ، اغتصاب النساء ، المؤلف ، ١٩٩٧ ، ص ص ٥٩ـ٦٠ .

وبالطبع يزداد احتمال الاعتداء في حالة اتسام شخصية الضحية بالسذاجة أو الإثارة ما يحرك لدى المجرم دافع استغلال الموقف ومن ثم ارتكاب الفعل الإجرامي [1]. ومن وجهة نظرنا فإن هذه الرباعية المؤلفة من ضحية ملائمة ـ ظرف مكاني مناسب ـ ظرف زماني مناسب ـ ومجرم، تلعب دوراً أساسياً كدافع لاتمام الجريمة في الجرائم التي ترتكب ضد الفتيات بالذات. فضحايا هذا النوع من الجرائم يتميزن بقلة الخبرة والسذاجة وصغر السن. وعدم القدرة على الدفاع عن النفس. وسهولة الاستهواء والاستدراج، وعدم إدراك أهمية ما يملكن بالنسبة للجاني وقد أوضحت هذه الدراسة أن هذه الفئة – فئة الفتيات تحت الثامنة عشرة ـ يتميزن بكل هذه الصفات التي تجعل منهن ضحايا متاحات تماماً للجناة. فضلا عن أنهن عادة ما يسهمن بشكل مباشر أو غير مباشر في بناء السياق الملائم لارتكاب الجريمة ضدهن. ولعل ذلك يرتبط بعدد من الخصائص (العمر ـ جنسية): حيث لا شك لدينا في أن الخصائص العمر ـ جنسية التي تتميز بها الفتيات تحت سن الثامنة عشرة ترتبط بوضعهم موضع استهداف بدرجة أكبر للجريمة وتزيد من درجة خطورة تعرضهن للجريمة والتحول لضحايا للإجرام وذلك مرجعه إلى:

١ـ التكوين الجسدي الذي يتميزن به والذي يجذب نحوهن الشباب والرجال بما يثيره فيهم من نوازع جنسية وبخاصة الفئات العمرية ١٦ـ ١٨ وهو ما يعرض بعضهن للاغتصاب والخطف. بجانب أن تكوينهم البدني يجعل الاعتداء عليهن أيسر وأقل مخاطرة حيث

---

(1) Galaway B. & J. Hudeon (eds) Perspecttve on Crime Vctimes, Mosly, st. Lowes 1981, p. 27

نقلاً عن محمود صادق سليمان: الجريمة من وجهة نظر علم الاجتماع بحث مقدم إلى مؤتمر الوقاية من الجريمة، كلية الشريعة والقانون، مايو ٢٠٠١م.

إن إمكانية مقاومتهن للاعتداءات التي تستهدفهن أقل من أن ترد المعتدين .

٢ـ التكوين العقلي : يضاف إلى ذلك أنهن بحكم كونهن أحداثاً صغاراً فإنهن أقل إدراكاً للأخطار التي يتعرضن لها وهذا ما سنجده بصفة خاصة في الفئات العمرية تحت ١٢ سنة منهن .

٣ـ التكوين النفسي : لا شك أن الفتيات في مراحل الأنوثة الأولى خاصة في فترة المراهقة يتميزن بمزايا نفسية خاصة تميزهن على غيرهن من الفئات العمرية الأخرى . فضلا عن الفئات الجنسية الأخرى أيضا . فهن يحملن خصائص فترة المراهقة التي تجعلهن أكثر عاطفية وتهوراً وأيسر استهواءاً للمغريات وأكثر انصياعاً لرغباتهن المتفجرة وبالطبع فالأصغر عمراً من فترة المراهقة . يتميزن بأنهم أقل إدراكاً لما يتعرضن له من أخطار وكثيرا ما يستدرجن بسهولة بل إن بعضهن يصبحن ضحايا للجريمة قبل سن السابعة وهو العمر الذي اعتبره البعض طوراً سابقا لسن التمييز [١] على ما سنبين بعد قليل .

## ٢ . ٢ . ٣ أنواع الجرائم التي تعرضت لها الفتيات المبحوثات

لقد أوضحت الدراسة أن الفتيات يتعرضن لأنواع محددة من الجرائم . فهن أكثر تعرضاً للجرائم الجنسية بشكل خاص ولعله من الأفضل قراءة ذلك من محتويات الجدول التالي

---

(١) عبد الله عبد الغني غانم ، منحرفات صغيرات ، المؤلف ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص ٢٥ .

**الجدول رقم (١) أنواع الجرائم التي تعرضت لها المبحوثات**

| نـوع الجريمـة | العــدد | النسبة |
|---|---|---|
| هتك العرض | ٦٢ | ٧٧,٥ |
| خطف وهتك العرض | ١ | ١,٢ |
| اغتصاب | ٩ | ١١,٣ |
| خطف واغتصاب | ١ | ١,٢ |
| اغتصاب | ٤ | ٥,٠٠ |
| قتل | ٣ | ٣,٨ |
| الجملة | ٨٠ | ٪١٠٠ |

تظهر بيانات الجدول أن معظم الجرائم التي ارتكبت ضد الفتيات هي جرائم جنسية . حيث تعرضت (٦٢) حالة منهن لهتك العرض ويمثل هؤلاء (٥ , ٧٧٪) من إجمالي المبحوثات ومعنى ذلك أن غالبية الفتيات يتعرضن لهذا النوع من القضايا بينما تعرضت فتاة واحدة للخطف وهتك العرض (٢ , ١٪) أما الاغتصاب فقد تعرضت له (٩) فتيات يمثلن (٣ , ١١٪) من إجمالي المبحوثات وتعرضت فتاة واحدة أيضا للخطف الذي اقترن بالاغتصاب في حين تعرضت (٤) فتيات للاغتصاب ثم القتل وتعرضت (٣) حالات للقتل ويمثل هؤلاء(٨ , ٣٪) من إجمالي المبحوثات . ومعنى ذلك إن معظم الجرائم التي تتعرض لها الفتيات تتعلق بالجنس بحيث إننا نستطيع القول إن هذه الفئة العمر ـ جنسية تكاد تقتصر الجرائم التي تستهدفها

بهذه الصفة (أي بهذه الصفة العمر ـ جنسية) على جرائم الجنس . . حيث يوضح الجدول أنه معظم جرائم الخطف وجرائم القتل التي تعرضت لها هذه الفئة (العمر ـ الجنس) هي جرائم جانبية لم يستهدفها المجرم أصلا بل استهدف أساساً من جريمته هدفا جنسياً والحقيقة أن غالبية الجرائم الجنسية لها علاقة كما قلنا بطبيعة هذه الفئة وأن المثير الأساسي الذي يجعل من الفتيات ضحايا محتملات للجريمة هو « الجنس» .

**العلاقة بين نوع الجريمة والفئات العمرية:**

ولعل من المفيد هنا أن نعرض لأنواع الجرائم التي تعرضت لها الفئات العمرية المختلفة من العينة وذلك على النحو التالي :

**١ ـ أنواع الجرائم التي تعرضت لها الفتيات دون السابعة.**

**الجدول رقم (٢) أنواع الجرائم التي تعرضت الفئات دون سن السابعة**

| نوع الجريمة | العدد | النسبة |
|---|---|---|
| هتك العرض | ٣٩ | ٨١,٤ |
| خطف وهتك العرض | ١ | ٢ |
| اغتصاب | ٣ | ٦,٣ |
| خطف واغتصاب | ١ | ٢ |
| اغتصاب وقتل | ١ | ٢ |
| قتل | ٣ | ٦,٣ |
| الجملة | ٤٨ | ١٠٠ |

وتوضح بيانات الجدول أن معظم مفردات هذه الفئة العمرية ( أقل من سبع سنوات) قد ذهبن ضحايا لجرائم جنسية حيث ذهب (٤ , ٨١٪) منهن ضحايا لجرائم هتك العرض ، وذهبت واحدة منهن ضحية للخطف وهتك العرض معا ، وذهبت إحداهن ضحية للخطف والاغتصاب. كما ذهبت ثالثة ضحية للخطف والاغتصاب والقتل. في حين ذهبت ثلاثه منهن ضحايا للاغتصاب وذهب ثلاث أخريات ضحايا للقتل. ويعني ذلك كله أن (٧ , ٩٣٪)من العينات تحت سن السابعة قد ذهبن ضحايا بالجرائم الجنسية. ومما يثير الاشمئزاز أن نجد أنه في ثلاثة حالات تم اغتصاب فتيات عمرهن سنتان فقط ؟!!.

**٢ ـ أنواع الجرائم التي تعرضت لها الفئات ٧ـ ١٦ سنة.**

نتابع فيما يلي ما تعرضت له الفئات العمرية ٧ـ١٦ من الفتيات من أنواع الجرائم وذلك في ضوء بيانات الجدول التالي :

**الجدول رقم (٣) أنواع الجرائم التي تعرضت الفئات دون ٧ ـ ١٦ سنة**

| نوع الجريمة | العدد | النسبة |
|---|---|---|
| هتك العرض | ١٩ | ٧٣,١ |
| خطف وهتك العرض | - | - |
| اغتصاب | ٦ | ٢٣,١ |
| خطف واغتصاب | - | - |
| اغتصاب وقتل | ١ | ٣,٨ |
| قتل | - | - |
| الجملة | ٢٦ | ١٠٠ |

يوضح الجدول أن غالبية هذه الفئة العمرية قد تعرضن لجرائم جنسية وإن كان بعضها قد اقترن بجرائم عنف أخرى كالخطف والقتل. فقد ذهب(١ , ٧٣٪) منهن ضحايا لجرائم هتك العرض ، بينما تم اغتصاب (١ , ٢٣٪) منهن. وبلغت نسبة من تعرضن منهن للاغتصاب والقتل (٨ , ٣٪).

ونجد بين المبحوثات في هذه الفئة العمرية من كان له دور سلبي في إتمام الجريمة كتلك الفتاة التي استقلت تاكسي فانحرف بها السائق إلى طريق مهجور واغتصبها. أو تلك الفتاة التي حملها الجاني عنوة إلى إحدى العمارات تحت التشطيب وقام بهتك عرضها وتلك الفتاة التي خطفها الجاني ثم اغتصبها وقام بقتلها. أو تلك التي دفعها الجاني إلى الحائط واحتضنها وهتك عرضها . . وذلك الذي ضرب ضحيته حتى أفقدها الوعي ثم اغتصبها.

كما نجد أمثلة كان للفتاة دور إيجابي فيها تمثل هذا الدور على الأقل في استجابتها وعدم مقاومتها للمعتدي مثل تلك الفتاة التي ذهبت مع مشعوذ العائلة فاستبقاها تحت إخافتها بالسحر عشرين يوما مارس معها الجنس خلالها. أو تلك الخادمة التي استسلمت دون مقامة لمخدومها. أو تلك الفتاة التي مكنت الجاني من استدراجها بدعوى إصلاح ساعتها بشقته ثم اغتصبها واستبقاها مدة في منزلة.

وهكذا فإنه يمكن القول إن عددا من أفراد هذه الفئة العمرية لعب دورا سلبيا في إتمام الجريمة. وقد بلغ عدد هؤلاء ١٦ حالة. بينما لعبت عشرة حالات دورا إيجابيا سواء بالاستسلام للجاني والذهاب معه حيث يريد بعد الهروب من منزل أسرتها أو بالاستجابة للاستدراج أو تحت دعاوى الحب.

**٣ ـ أنواع الجرائم التي تعرضت لها الفتيات من ١٦ ـ ١٨ سنة :**

لم يتعرض سوى عدد محدود من أفراد هذه الفئة العمرية من المبحوثات للجرائم حيث وجدنا عددهن محدوداً بالعينة حيث بلغ عدد من تعرضن للجريمة ٦ حالات فقط يمثلن (٧٪) من إجمالي المبحوثات .

وقد تعرض ٤ منهن لهتك العرض ، وتعرضت ضحيتان للقتل والاغتصاب . وقد لعب بعض هؤلاء دورا إيجابيا فيما تعرضن له . فمعلم إحداهن مثلا قام باستدراجها إلى جوار منبر المسجد الذي يدرسها فيه واستسلمت له دون مقاومة . فيما وجدنا بينهن من يقوم المعتدي بتهديدها بسلاح أبيض ثم يقوم بهتك عرضها ويسرق نقودها دون أن تستغيث .

## ٢ . ٢ . ٤ الخصائص الديموجرافية للضحايا من الفتيات

**١ ـ العمر بين الفتيات ضحايا الجريمة :**

يؤكد الباحثون على وجود علاقة بين صغر العمر والاستهداف للجريمة ومن ثم العيش تحت خطر احتمال التعرض للجريمة وحمل صفة الضحية المحتملة . وهنا يقول الباحثون إن الفئات الأكثر تعرضا للاعتداء هي فئات الأحداث والمسنين وتدخل الفتيات تحت سن الثامنة عشرة تحت فئة الأحداث التي تتعرض بحكم كونها تنتمي إلى هذه الفئة العمرية لخطر التعرض لتعديات الآخرين بدرجة أكبر بالمقارنة بمن يكبرونها في العمر . « وهذا ما أكدته الإحصاءات المتوفرة في بلدان كثيرة حيث تشير الإحصاءات إلى تصاعد درجة الإجرام الوقع على فئتي المسنين والأطفال»[1] .

(١) مصطفى العوجي، الضحية . . . ذلك المنسى، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد الثالث، العدد السادس، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض شوال ١٤٠٨، ص ٢٢ .

ولا شك أنه من التوقعات التي تثار هنا تزايد عدد ضحايا الجريمة والضحايا المحتملة أيضا بين الفئات الأصغر عمرا .

حيث يزداد مثل هذه الفئات ضعفا من الناحية البدنية . ويسهل استهواؤهن بشكل أكبر . وعموما فإننا نستطيع متابعة العلاقة بين العمر بين الفتيات والاستهداف للجريمة بمتابعة الجدول التالي :

**الجدول رقم (٤) جدول بالفئات العمرية لضحايا الجريمة من الفتيات خلال الأعوام ١٩٨٨ـ١٩٩١م سنة**

| النوع | عـدد الضحايا | النسبة |
|---|---|---|
| أقل من ٧ سنوات | ٤٨ | ٦٠ |
| من ٧ـ١٦ سنة | ٢٦ | ٣٣ |
| من ١٦ ـ ١٨ سنة | ٦ | ٧ |
| المجمـــوع | ٨٠ | ١٠٠ |

ـ يوضح الجدول أن الفتيات أقل من ٧ سنوات قد كن عرضة للوقوع ضحايا بنسبة أكبر من غيرهن من الفئات العمرية حيث بلغ عدد من كن ضحية للجريمة منهن ٤٨ مبحوثة يمثلن (٦٠٪) من إجمالي المبحوثات البالغ عددهن ٨٠ مبحوثة .

ـ يوضح الجدول أن ٢٦ مبحوثة يمثلن (٣٣٪) من إجمالي عينة البحث البالغ عددها ٨٠ مبحوثة في الفئة العمرية ٧ـ١٦ سنة .

ـ يوضح الجدول أن ٦ مبحوثات يمثلن أكثر قليلا من(٧٪) من إجمالي المبحوثات اللائي كن ضحايا للجريمة يقعن في الفئة العمرية ١٦ـ١٨ سنة .

وتوضح هذه البيانات بطريقة واضحة أن هناك علاقة عكسية بين التقدم في العمر بين الفتيات وبين درجة تعرضهن لخطر الجريمة بما يعني أن خطورة التعرض للجريمة تزداد مع فئات العمر الأصغر وتقل كلما زاد العمر بين الفتيات ( راجع هنا أنواع الجرائم التي تتعرض لها الفتيات في جزء سابق من هذا البحث) .

**٢ ـ الحالة التعليمية بين المبحوثات :**

لقد ربط كثير من الباحثين بين الأمية من ناحية والسلوك الإجرامي من ناحية أخرى . فهل للأمية دور بالنسبة للضحايا من الفتيات . . . الواقع أنه لم تجر دراسات ميدانية كافية تحدد طبيعة علاقة الاستهداف للجريمة بالأمية وخاصة طبيعة هذه العلاقة في حالة الفتيات . ولذلك فإننا نتناول هذه النقطة في ضوء ما كشفت عنه الدراسة الميدانية من بيانات بالجدول التالي :

**الجدول رقم (٥) جدول يمثل الحالة التعليمية بين المبحوثات**

| النوع | عـدد الضحايا | النسبة |
|---|---|---|
| تحت مستوى سن التعليم | ٣٥ | ٤٣,٧ |
| أمية | ٢٠ | ٢٥,٠ |
| بالتعليم الابتدائي | ٥ | ٦,٣ |
| بالتعليم الإعدادي | ١٥ | ١٨,٧ |
| بالتعليم الثانوي | ٥ | ٦,٣ |
| المجموع | ٨٠ | ١٠٠ |

تكشف بيانات الجدول السابق عن عدد من الحقائق التي تستحق المناقشة ومن ذلك :

- يكشف الجدول أن هناك ٣٥ مبحوثة تحت سن التعليم أي يقل عمرهن عن ستة أعوام ويمثل هؤلاء (٧ , ٤٣٪) من إجمالي المبحوثات . وتمثل هذه المجموعة فئة تتميز بعدم الإدراك للمخاطر التي تحيط بها . ويوضح الحجم الكبير لهذه الفئة أن الإناث من الأطفال تحت سن السادسة يمثلن ضحايا مثاليات . ويزداد معدل الخطورة الذي يعشن في ظله .
- يمكن أن يلحق بهذه الفئة فئة الأميات . حيث بلغ عدد الأميات بين المبحوثات ٢٠ مبحوثة يمثلن (٢٢٪) من إجمالي المبحوثات . وتتماثل المبحوثات الأميات مع المبحوثات تحت سن السادسة في أن كل منها لم يتأثر بالتعليم . وبإضافة الأميات من المبحوثات إلى الفتيات تحت سن التعليم نجد أن (٧ , ٦٨٪) من المبحوثات قد غاب دور التعليم في وقايتهن من الوقوع ضحايا للإجرام .
- يوضح الجدول أن (٧ , ١٨٪)من ضحايا الجريمة من المبحوثات هن ممن اجتزن التعليم الإعدادي أو المنتظمات بهذه المرحلة التعليمية بينما وجدنا نسبة المنتظمات بالمرحلة الابتدائية (٣ , ٦٪) من إجمالي المبحوثات . ووجدنا نفس النسبة بين المبحوثات منتظمات بالتعليم الثانوي ومعنى ذلك أن (٣ , ٣١٪) من المبحوثات هن من المنتظمات بمراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي أو ممن أتممن هذه المراحل . وذلك يعني أن التعليم لا يتضمن في مراحله المختلفة من التوعية ما يحول دون وقوع المنتظمات فيه ضحايا للجريمة بل يتركهن التعليم ضحايا محتملات للجريمة .

### ٣ ـ الحالة الزواجية بين المبحوثات :

لقد أكد الباحثون في كثير من دراساتهم أن هناك علاقة بين الحالة الزواجية والجريمة . ولكن علاقة الاستهداف للجريمة أو العيش تحت خطورة التعرض للجريمة بالحالة الزواجية لم تدرس من قبل ولا يوجد تحت يدي الباحث بحوثا تتناول هذه العلاقة . ورغم أن هذا البحث يتناول الفتيات تحت الثامنة عشرة . وقد تكون الخصائص العمرية والجنسية لهذه الفئة ليست ممثلة للنساء . ومن ثم فإن ما يتم التوصل إليه من نتائج من هذا البحث ربما لا يمثل عموميات عن علاقة الحالة الزواجية بالاستهداف للجريمة إلا أننا نرى مع ذلك أن ما يمكن استخلاصه من هذه الدراسة يخص فئة لها ثقلها في عالم الضحايا والمستهدفات للجريمة من النساء وهنا فقد كشف الدراسة عن عدة حقائق تميز المبحوثات . والجدول التالي يكشف عن المعطيات الميدانية الخاصة بالحالة الزواجية للمبحوثات .

**الجدول رقم (٦) جدول يمثل الحالة الزواجية بين المبحوثات**

| النوع | عـدد الضحايا | النسبة |
|---|---|---|
| لم يسبق لها الزواج | ٦٥ | ٨١,٣ |
| متزوجة | ١١ | ١٣,٧ |
| مطلقة | ٢ | ٢,٥ |
| أرملة | ٢ | ٢,٥ |
| المجموع | ٨٠ | ١٠٠ |

يوضح الجدول أن نسبة عالية من الضحايا لم يسبق لهن الزواج حيث يوضح أن (٦٥) مبحوثة يمتلكون (٣ , ٨١٪) من إجمالي المبحوثات لم يسبق لهن الزواج .

وحيث سبق أن أوضحنا أن هناك ٤٨ مبحوثة تحت سن السابعة يمثلن (٦٠٪) من إجمالي المبحوثات ، وأن هناك ٢٦ مبحوثة يمثلن (٣٣٪) من إجمالي المبحوثات تحت سن السادسة عشرة . فإننا نستنتج أن فئة من لم يسبق لهن الزواج بالجدول السابق ليست لها دلالة . وليس لها علاقة بالاستهداف للجريمة . وذلك أن الخمسة والستين مبحوثة غير المتزوجات معظمهن إن لم يكن كلهن لم يلعب عدم الزواج دورا في استهدافهن للإجرام لأنهن أصلا لا يعانين من عدم زواجهن ولا يلعب عدم زواجهن أي دور في حياتهن وبالتالي فإن خاصية صغر العمر والنوع هي (من وجهة نظرنا ) التي لعبت الدور الأهم في استهدافهن للجريمة . ولعل النقطة التالية تؤكد ما ذهبنا إليه .

يوضح البحث أن هناك ١١ مبحوثة يمثلن (٧ , ١٣٪) من إجمالي عينة البحث متزوجات بالفعل . كما أن (٥ , ٢٪) من المبحوثات مطلقات وكذلك فإن (٥ , ٢٪) من المبحوثات أرامل ومعنى ذلك أن (٧ , ١٨٪) من إجمالي العينة قد تعرضن للجريمة وهن متزوجات أو ممن سبق لهن الزواج وهذا يؤكد وجهة نظرنا السابقة .

ويعكس الجدول حقيقة محدودة يمكن استخلاصها بسهولة حيث تكشف بيانات الجدول عن تناقص كبير بين عدد الضحايا من المبحوثات حسب فئات الحالة الزواجية . إذ تبلغ نسبة الضحايا أعلى مستوى لها بين من لم يسبق لهن الزواج ثم تنخفض انخفاضا كبيرا بين المتزوجات منهن .

وذلك بالمقارنة بمن لم يسبق لهن الزواج. وكذلك تنخفض نسبة الفئتين التاليتين (المطلقات ، الأرامل) انخفاضا كبيرا أيضا بالمقارنة بعينة المتزوجات بين المبحوثات . . . ورغم أن هذه البيانات تشير إلى وجود علاقة بين الحالة الزواجية من ناحية والاستهداف للجريمة من ناحية أخرى بين المبحوثات. إلا أننا نرى أن ذلك لا يعني وجود علاقة إحصائية بين الحالة الزواجية والاستهداف للجريمة بين المبحوثات. حيث يمكن ببساطة إرجاع تناقض الاستهداف للجريمة بين الضحايا إلى تزايد أعمارهن وتفاوت الفئات العمرية بين متغيرات الحالة الزواجية وبالتالي فإننا نرى أن ارتفاع نسبة المستهدفات للإجرام بين من لم يسبق لهن الزواج من المبحوثات يرتبط بانخفاض أعمارهن بالمقارنة بفئة المتزوجات وخاصة وأننا أشرنا إلى أن هناك ٤٥ فتاة من المبحوثات يقل أعمارهن عن سبع سنوات. وتتأكد صحة ما ذهبنا إليه بشكل واضح إذا أشرنا إلى أن الجدول يكشف أن نسبة المطلقات والأرامل بالعينة (وهن الأكبر عمرا) منخفضة انخفاضا كبيرا بالمقارنة بالفئات (لم يسبق لهن الزواج ـ المتزوجات).

يوضح الجدول أن (٥٪) من إجمالي المبحوثات هن من المطلقات (٥ , ٢٪)والأرامل (٥ , ٢٪). ولعل ظروف المطلقات والأرامل من الفتيات قد لعبت دورا في استهدافهن للإجرام.

**٤ ـ المهنة بين المبحوثات :**

لقد ربط الباحثون بين الانخراط في السلوك الإجرامي والمهنة. وقد رد بعضهم هذه العلاقة إلى ما تهئيه بعض المهن من فرص أكبر لارتكاب الجريمة [١] ورد البعض الآخر هذه العلاقة إلى العلاقة بين تدني الدخول في المهن غير الماهرة. ومن ثم فقد رد العلاقة بين نوع المهنة والانخراط في

(١) عبد الله عبد الغني غانم، جرائم المهنة . . . تحت الطبع، ص ٣٥.

الإجرام إلى المستوى الاقتصادي المنخفض المرتبط ببعض أنواع المهن في حين فسر قسم ثالث علاقة المهنة بالانخراط في الجريمة بنوع المهنة ذاتها بحيث قال إن التجار هم أكثر الناس انخراطاً في الجريمة يليهم أصحاب المهن الصناعية ثم الزراع والكتاب وأصحاب المهن العقلية [1] . . . وإذا كان هذا ما أكده الباحثون في تناولهم وتفسيرهم للعلاقة بين المهنة والجريمة . فهل ثمة علاقة مماثلة أو غير مماثلة بين المهنة والاستهداف للجريمة .

رغم أن الإجابة على هذا السؤال تقتضي أن تتضمن عينة البحث مختلف الأعمار ولا تقتصر على الفتيات تحت ١٨ عاما . إلا أننا نكتفي في هذا البحث بمتابعة العلاقة بين الاستهداف للجريمة والمهنة في الفئة العمر ـ جنسية . التي تمثلها الفتيات وفي هذا الصدد فقد كشفت الدراسة الميدانية عن البيانات التالية :

**الجدول رقم (٧) جدول يمثل المهنة بين المبحوثات**

| النوع | عـدد الضحايا | النسبة |
|---|---|---|
| لا تعمل | ٣٠ | ٣٧,٥ |
| خادمة | ٤ | ٥,٠ |
| عاملة | ١٩ | ٢٣,٨ |
| طالبة | ٢٥ | ٣١,٣ |
| ربة منزل | ١ | ١,٢ |
| غير مبين | ١ | ١,٢ |
| المجموع | ٨٠ | ١٠٠ |

(١) عبد الله عبد الغني غانم، علم الاجتماع الجنائي الإسلامي، المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية، ١٩٩٤، ص ٥٦ .

يوضح الجدول عددا من الحقائق لعل أبرزها هو مسايرة ما تضمنه من بيانات مع ما انتهى إليه الإحصاء الجنائي الأمريكي حين أشار إلى أن فئة المنتظمات في التعليم Student وفئة العاطلات هن الأكثر استهدافا للجريمة والأكثر احتمالا لأن يتحولون إلى ضحايا للجريمة من ربات البيوت والعاملات أو المشتغلات[1] إلا أن ذلك التوافق الإحصائي لا يعني التماثل في التفسير. ونوضح ذلك على النحو التالي :

- يوضح الجدول أن ٣٠ مبحوثة يمثلن (٥ , ٣٧٪) من إجمالي عينة البحث لا يعملن. وليس معنى ذلك أنهن «عاطلات» أو يعانين من البطالة. بل إنهن لا يعملن لأنهن دون سن العمل القانوني. وأمثالهن عادة لا يعملن وبالتالي فإن تعرض مثل هؤلاء ليصبحن ضحايا للجريمة ليس له علاقة من وجهة نظرنا بالعمل أي ليس له علاقة بكونهن يعملن أولا ويمكن تفسير ذلك بالإشارة إلى ما انتهى إليه لورانس كوهين في دراسة عن المستهدفات للجريمة - أي الضحايا المحتملات - حيث انتهى إلى أن غير العاملات أي العاطلات من النساء هن الأكثر استهدافا للجريمة بالمقارنة بأولئك اللائي يعملن أو اللاتي تعدين سن التوظيف والعمل فإذا كان تخطى سن العمل يجعل المسنين أقل استهدافا للجريمة[2] ومن هنا فإنه يمكن القول أن مرحلة ما قبل سن العمل بدورها تجعل الفتيات أقل استهدافا للجريمة وهذا ما وجدناه في تحليلنا هذا. وهنا ثمة ملحوظة تكشف عنها بيانات الجدول ذلك أننا إذا تذكرنا أن عدد الفتيات اللواتي وقعن ضحايا للجريمة بين المبحوثات دون السابعة قد بلغ ٤٥ مبحوثة (نظر الجدول رقم ٢) فإن

---

(1) Report to thr Nation, op. cit, p. 19.

(2) Lawrance Cohen, Social Inequality and Predatory Criminal Victimzation, In American Socialogical Review, Vol. 46 October 1981, p. 522.

معنى ذلك أن ١٥ مبحوثة يعملن وهن دون السابعة ويتعرضن للمخاطر التي تصاحب عمالة الأطفال وهي مخاطر كثيرة بالفعل [١].

- يوضح الجدول أن هناك ٤ من هؤلاء الضحايا يمثلن (٥٪) من إجمالي المبحوثات يعملن بمهنة « خادمة » واشتغال الفتاة بهذه المهنة على التحديد يضعها تحت خطورة أكبر ويجعل احتمال استهدافها للجريمة يزداد بشكل كبير. فقد أوضحت دراستنا عن «البغايا والبغاء» أن ٥,١٧٪ من إجمالي عينة هذا البحث قد كن يعملن خادمات عندما تعرضن للسقوط في احتراف البغاء [٢]، كما كشفت دراسة أخرى عن تجارة المخدرات أن نسبة ١٨٪ من إجمالي النساء اللاتي يشتغلن بالاتجار بالمخدرات كن يعملن خادمات قبل اتجاههن إلى الاتجار بالمخدرات [٣] وقد أكدت دراستنا عن اغتصاب النساء أن العمل بمهنة «خادمة » يحمل نسبة عالية من مخاطرة التعرض للاغتصاب خاصة ما تهيئه هذه المهنة من خلوة مع الذكور من أفراد الأسرة التي تعمل الفتاة بخدمتهم ومع ما تشعر به الخادمة من حاجتها لإرضاء مخدومها [٤]. فما بال الأمر عندما تكون الخادمة تحت سن السادسة عشرة أو أقل من ذلك.

- يوضح الجدول أن ١٩ مبحوثة يمثلن (٨,٢٣٪) من إجمالي مفردات العينة يشتغلن «عاملات». وقد أوضح البحث أن عددا منهن يعملن عاملات

---

(١) عبد الله عبد الغني، عمالة الأطفال . . . العامل المنسي في انحراف الأحداث، الفكر الشرطي، (٣٤) مركز بحوث الشرطة، الشارقة، يوليو ٢٠٠٠، ص ١٥٠.
(٢) عبد الله عبد الغني، البغايا والبغاء (المؤلف)، الأسكندرية، ١٩٩٠، ص ١٠٦.
(٣) عبد الله عبد الغني، المرأة وتجارة المخدرات، المؤلف، الأسكندرية، ص ١٩٩٠، ص ٥٣.
(٤) عبد الله عبد الغني غانم، اغتصاب النساء، المؤلف، الأسكندرية، ١٩٩٧، ص ١٥٩.

بورش . وفي محلات للخياطة كما يعمل بعضهن بمصانع الغزل والنسيج (٦ منهن) . وإذا كانت البحوث والدراسات الميدانية قد أشارت إلى أن «العاملات» البالغات كثيرا ما يتعرضن للتحرشات الجنسية والاغتصاب من زملائهن في العمل ومن رؤسائهن من الرجال إلى الحد الذي أظهرت فيه إحدى الإحصائيات البريطانية أن ٨ ضابطات شرطة من كل عشرة يتعرضن للتحرشات الجنسية خلال عملهن وذلك من جانب زملائهن في العمل من الرجال [١] . إذا كان ذلك كذلك ألا تتوقع أن يزداد احتمال الخطر الذي تعيش تحته فتاة يقل عمرها عن الثماني عشرة سنة في حالة عملها مع رجال أو شبان أو حتى أحداث من الذكور .

- يوضح الجدول أن ٢٥ فتاة ممن تحولن إلى ضحايا للجريمة هن طالبات وتلميذات بالمراحل التعليمية المختلفة - ابتدائي - إعدادي - ثانوي وهنا توضح الدراسة أنه في ثماني حالات من هؤلاء كان الجاني مدرسا ، أي أن (٣٢٪) من ضحايا الجريمة من الطالبات قد تحولن إلى ضحايا نتيجة انتظامهن في الدراسة ومن جانب المعلمين . وهذه نسبة كبيرة بلا شك . ويزيد من خطورتها أن عددا من هؤلاء الفتيات قد تم الاعتداء عليهن في «دروس خصوصية» كما تم بعضها في المدرسة ذاتها . وهو أمر يثير التساؤل حول وجود مدرسين ذكور في مدارس الإناث من التلميذات - بجانب ذلك فإن طبيعة التلميذات ذاتها بجانب أنهن جاذبات ومغريات في هذه المرحلة العمرية . فإنهن عادة في مثل هذه الأحوال لا يقاومن الجناة حيث أوضحت متابعة حالات الطالبات المغتصبات أنهن لم يقاومن المغتصبين أثناء تعرضهن للاغتصاب أو أثناء اختطافهن ولذلك فقد أظهرت دراسة

---

(١) المرجع السابق، ص ١٥٩ .

لنا أن (٣, ١٤٪) من المغتصبات في مصر عام ١٩٩٠ هن من التلميذات والطالبات [١].

**٥ ـ مكان الإقامة ونوع الحي :**

إذا كان من المسلم به ـ كما تقول دائرة معارف العلوم الاجتماعية ـ أن القواعد المعيارية تختلف اختلافا واضحا من نظام اجتماعي لآخر [٢]. وإذا كان المسلم به أن ثمة نسبية في رؤية السلوك الانحرافي من مجتمع لآخر. وأن الجريمة تختلف كما ونوعا في كل مجتمع حسب الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة. وإذا كانت الجريمة دائما ترتبط بوجود ضحية. فإنه من الطبيعي أن تتوقع اختلاف الضحايا من حيث الجنس والعمر ومن حيث ما يتعرضون له من جرائم حسب موطن الإقامة ريف ـ حضر وبحسب مستوى الأحياء التي يسكنونها بالحضر أيضا. حيث إن لكل من المجتمع الريفي والحضري خصوصيته الثقافية والاجتماعية. كما تختلف الجوانب الثقافية بحسب مستوى الأحياء بالمناطق الحضرية. وهذا ما قد يوضحه الجدول التالي :

| مكان الإقامة | مدينة | | | | | | مناطق ريفية | | بادية | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | حي شعبي | | حي متوسط | | حي راق | | | | | |
| | عدد | ٪ | عدد | ٪ | عدد | ٪ | عدد | ٪ | عدد | ٪ |
| العدد | ٦٢ | ٧٧,٥ | ٧ | ٨,٠٨ | ٤ | ٥,٠ | ٥ | ٦,٢ | ٢ | ٢,٥ |

(١) المرجع السابق، ص ١٦١.

(2) International Encyclopedia of Social Sciece, Vol. (3) The Macmillan CO. The Free Press New York, P. 48.

يتناول الجدول السابق نقطتين : محل إقامة المبحوثات من حيث هو ريف ـ حضر ثم مستوى الحي الذي تقطنه المبحوثة في حالة سكنها في منطقة حضرية . ورغم ، الدراسة قد أجريت بمدينة الإسكندرية إلا أن عددا من الجرائم التي ارتكبت ضد الفتيات حدثت بمناطق ريفية وبدوية مجاورة للإسكندرية قد أحيلت إلى محاكم الإسكندرية كما هو الحال في تلك القضايا التي ارتكبت بمنطقة مطروح (منطقة بدوية) أو تلك التي ارتكبت بمنطقة كفر الدوار وما حولها من عزب وكفور وهي (مناطق ريفية) . وهنا لابد من الإشارة إلى أن عدداً كبيرا من الباحثين قد أكد على أن الاستهداف للجريمة يكون أقل بين سكاني الريف والبادية بالمقارنة بساكني المدينة . كما أن الإحصاءات الجنائية في معظم دول العالم تؤكد على أن كمية الإجرام في المناطق الحضرية يزيد على حجم الجرائم في المناطق غير الحضرية [١] .

كما أكدت الإحصاءات الجنائية في الولايات المتحدة أن سكان المناطق الريفية يكونون أقل استهدافا للجريمة من سكان المناطق الحضرية [٢] . وهذا ما ثبت صحته في بحثنا الحالي حيث يوضح الجدول أن (٧ , ٨٪) فقط من إجمالي المبحوثات أي سبع مبحوثات تعرضن للاعتداء بمناطق ريفية وبدوية . حيث إن هناك خمس حالات وقع الاعتداء عليهن بمناطق ريفية . وحالتين وقع الاعتداء عليهن بمناطق بدوية . في حين أن (٣ , ٩١٪) من إجمالي الضحايا تعرضن للاعتداء بمناطق حضرية داخل مدينة الإسكندرية . ولا شك أن ذلك يتفق مع القول بتزايد الجريمة في الحضر بشكل عام

---

(1) International Encyclopedia of Social Science, Vol. (3) The Macmillan CO. The Free Press New York, p. 48

(٢) حسين محمد علي ، الجريمة وأساليب البحث العلمي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦ ، ص ٢٧ .

وانخفاضها في المجتمع التقليدي الريفي والبدوي. وهذا ما أكدته عشرات البحوث والدارسات. وعلى الرغم من أن الإحصاء الجنائي في مصر قد أشار إلى أن جرائم الاغتصاب وهتك العرض التي وقعت بالريف المصري عام ١٩٩٠ قد بلغت نسبتها (٤٨٪) من إجمالي جرائم الاغتصاب وهتك العرض بمصر كلها [١]. وعلى الرغم من أن معظم الفتيات قد تعرضن لهذا النوع من الجرائم في دراستنا هذه إلا أنه من الواضح أن الاعتداء على الفتيات تحت سن ١٨ عاما ما زال ينظر إليه بمفهوم العيب لعدم مسايرته للشهامة والأخلاقيات السائدة بالريف وهذا هو في رأينا ما قلل نسبة الضحايا المنتميات للريف بين المبحوثات خاصة وأن نسبة كبيرة من الضحايا تحت سن السابعة.

أما بالنسبة لضحايا الجريمة من المقيمات في الحضر فإن بيانات الجدول تبين ما يلي :

تبين أن ٦٢ مبحوثة تقيم بحي شعبي ويمثل هؤلاء (٧٧٪) من إجمالي عينة البحث. ولا شك أن ذلك لا يعني أن ثمة علاقة بين خصائص الأحياء الشعبية وزيادة عدد الضحايا المحتملات من الفتيات في مثل هذه الأحياء ـ إنه من المعروف أن ثمة إقرار بدور البيئة والوسط الاجتماعي في التحول إلى الجريمة وثمة دراسات عديدة أكدت على هذا الجانب فأكدت على أهمية الحي الذي ينتمي إليه المجرم وخصائص هذا الحي والجيرة التي تتهيأ له وأسلوب الحياة من حيث هي ريفية أو حضرية [٢] وما يرتبط بذلك كله من

(١) تقرير الأمن العام، وزارة الداخلية المصرية عام ١٩٩٠، نقلاً عبد الله عبد الغني غانم، اغتصاب النساء، مرجع سابق، ص ١٣٧.
(٢) عبد الله عبد الغني غانم، علم الاجتماع الجنائي الإسلامي، المؤلف، ١٩٩٤، ص ١٠٦.

خصائص اقتصادية تميز سكان الحي . ويشير أحد الباحثين إلى ذلك بقوله : « إن الانخراط في أعمال العنف ينبثق من ظروف المعيشة التي تتميز بها الأحياء الفقيرة المتمثلة في قلة الوظائف ، وانخفاض الأجور ، والإدمان على المخدرات ، وفقدان الأمل في مستقبل أفضل والاغتراب الناتج عن ذلك كله [١] . وقد أوضحت الإحصاءات الجنائية في الولايات المتحدة تزايد عدد ضحايا جرائم العنف بين منخفضي الدخل بشكل عام [٢] . بل إن الإحصاء الجنائي الأمريكي يفرد جانبا للإقامة بين الضحايا المحتملين للجريمة مميزا بين المدن المركزية التي بلغ سكانها مليون نسمة وتلك التي يتراوح سكانها بين ٥٠٠ ألف ومليون نسمة ، وبين التي يبلغ سكانها ٢٥٠ ألف نسمة إلى نصف مليون وأخيرا تلك التي يبلغ سكانها من ٥٠ ألف إلى أقل من ٢٥٠ ألف كما ميز بين الضواحي والريف . ومن هنا فإن التفسير الذي نقول به لتركز الضحايا بالأحياء الشعبية يتركز على خصائص هذه الأحياء من ازدحام في السكان ـ انخفاض مستوى المعيشة والدخل ، زيادة نسبة الأمية ، وارتفاع نسبة العنف ، وهو نفس التفسير الذي يرجع إليه الباحثون ظهور المجرم . وهذا أمر طبيعي ذلك أن الظروف التي تعمل على ظهور المجرم هي ذاتها الظروف التي توجد الضحايا . فغالبا ( على ما يقول فون هانتنج) ما تجمع بين المجرم والضحية علائم مشتركة [٣] .

ـ يوضح الجدول التناقص الكبير في نسبة الضحايا بين الفتيات في الأحياء ذات المستوى المتوسط . بالمقارنة بالأحياء الشعبية حيث بلغت نسبة

---

(1) Steven Donziger, Op. Cit, p 137.

(2) Report to the Nation, Op. Cit, p. 19.

(٣) مصطفى العوجي، مرجع سابق، ص ١٢ .

الضحايا من الفتيات في هذا النوع من الأحياء (٨ , ٨٪)من إجمالي المبحوثات . كما أن نسبة الضحايا من الفتيات ينخفض إلى (٥٪) في الأحياء الراقية . وهذه النتيجة تؤكد أن هناك علاقة قوية بين نوع الحي الذي تقيم فيه الفتيات واستهداف الفتيات للجريمة .

## ٢ . ٢ . ٥ العلاقة بين الجاني والضحايا من المبحوثات

تلعب العلاقة بين الجاني والضحية دورا مهماً في تحول الضحية المحتملة إلى ضحية فعلية للجريمة وكذلك تلعب هذه العلاقة دورا مهماً في رد فعل الضحية . وقدر الأذى الذي تتعرض له عند تعرضها لاعتداء فقد تبين من التحليل الإحصائي للجريمة في الولايات المتحدة مثلا أن ثلثي الاعتداءات . التي تتعرض لها المطلقات والمنفصلات من النساء يقوم بها معارف وأقارب هؤلاء النساء ، كما تبين أن (٥٠٪) من الاعتداءات التي تتعرض لها من لم يسبق لهن الزواج ، (٤٠٪) من تلك التي تتعرض لها النسوة المتزوجات يرتكبها أشخاص ليسوا غرباء عنهن كما تبين أن أكثر من نصف حوادث الاعتداء التي تتعرض لها النساء يرتكبها معارف وأقارب مقابل أن ثلث الحوادث التي يتعرض لها الرجال يرتكبها معارف وأقارب [١] .

وهذا ما أكدته دراسة (Amir) أمير التي أجراها ١٩٧٠ عن أنماط الضحايا . حيث تبين دراسته أن (٤٨٪) من ضحايا جريمة الاغتصاب يعرفون المغتصبين كما أوضحت دراسة بولين بارت ١٩٧٥ التي أجرتها على ١٠٧٠ ضحية جريمة اغتصاب أن (٥٪) منهن قد اغتصبهن أقارب لهن ، (١٪) اغتصبهن أصدقاؤهن ، (٣٪) اغتصبهن صديق سابق ،

(1) Lawrence Cehen, Op. Cit. p. 21.

(١٢٪)اغتصبن في لقاء عاطفي ، (٢٣٪) اغتصبهن معارف ، (٤١٪) اغتصبهن أغراب عنهن [١] .

وتؤثر طبيعة العلاقة بين المغتصب وضحية الاغتصاب في عدد كبير من وقائع ونتائج جريمة الاغتصاب فقد تبين مثلا في تحليل بيانات الجريمة بالولايات المتحدة أن هذه العلاقة لها تأثيرها في عدد كبير من الجوانب حيث تبين ما يلي :

- أن الضحايا أكثر توجها إلى إبلاغ الشرطة بما تعرضن له وأكثر طلبا للعلاج الطبي عندما يكون الجاني من معارف الضحية بالمقارنة بما إذا كان هذا الجاني غريبا عنهن .
- أن احتمال إلحاق الأذى الجسدي بالضحية يزداد خطورة عندما ما يكون المعتدي من أقارب الضحية وذلك بالمقارنة بهذا الأذى عندما يكون المعتدى من معارف الضحية .
- تختلف علاقة الضحية بالمجرم باختلاف نوع الجريمة ونتائجها ومع ذلك فعند دراسة تأثير نوع العلاقة بين الضحية والجاني على الأذى البدني الذي يلحق بالضحية بالنسبة لجرائم العنف الأربعة (القتل والاغتصاب والسرقة بالإكراه والتعدي أو الضرب وإحداث الأذى البليغ) فقد وجد أن الإصابات التي تلحق بالضحية تكون أقل عندما يكون القائم بالتعدي غريبا . بالمقارنة بما إذا كان من أقارب أو معارف الضحية . كما وجدت مؤشرات تشير إلى أن احتمال التعرض لإصابات أكبر عندما يكون المجرم غريبا أو من معارف الضحية وهذه النتيجة يمكن إرجاعها إلى أن الضحايا

---

(١) Richard J. Gelles, Gamily Violence, Sage Library of Social Research, London, 1997, p. 125.

الذين تم مقابلاتهم يمتنعون عن ذكر ما وقع عليهم من الأقارب وبالتالي فهم يذكرون ما تعرضوا له من الأغراب فقط من هذه الحوادث الخطيرة. وإذا كان هذا هو ما توصل إليه الباحثون وما كشفت عنه الإحصائيات بشأن علاقة الجاني بالضحية وتأثيرات هذه العلاقة في رد فعل الضحية وفيما يلحق بها من أذى فإن معطيات دراستنا الحالية على العلاقة بين الفتيات من ضحايا الجريمة والجناة يمكن إيجازها في الجدول التالي: علاقة الجاني بالضحية.

**الجدول رقم (٩) جدول يوضح علاقة الجاني بالضحايا المبحوثات**

| الفئـــــــة | عـدد الضحايا | النسبة |
|---|---|---|
| جار أو من المعارف | ٣٠ | ٣٧,٥ |
| أبوها | ٤ | ٥,٠ |
| أمها | ٢ | ٢,٥٨ |
| عمها | ٢ | ٢,٥ |
| خالها | ١ | ١,٢ |
| مدرس أو مدرسة | ٨ | ١٠,٠ |
| خادم بمنزلها | ١ | ١,٢ |
| غريب عنها (لا تعرفه من قبل) | ٢٥ | ٣١,٣ |
| صديق | ٢ | ٢,٥ |
| صاحب العمل | ٢ | ٢,٥ |
| أخرى | ٣ | ٣,٨ |
| المجموع | ٨٠ | ١٠٠ |

يكشف هذا الجدول عن طبيعة علاقة الجناة بالضحايا المبحوثات ويمكن متابعة أهم ما يكشف عنه هذا الجدول على النحو التالي :

**١ ـ الجناة من معارف الضحية :**

بكشف الجدول أن الجيران والمعارف والأصدقاء قد لعبوا دورا مهماً في الاعتداء على الضحايا من المبحوثات حيث يبين الجدول أن عدد الضحايا من المبحوثات اللائي تم الاعتداء عليهن من جانب معارف لهن قد بلغ ٣٢ ضحية . (٣٠ حالة كان المعتدي فيها جاراً أو من المعارف المحيطين ، وحالتان كان المعتدي فيها صديقاً للضحية) وبذلك تبلغ نسبة من ذهبن ضحية للمعارف (٤٠٪) من إجمالي المبحوثات . ولعل تفسير زيادة من ذهبن ضحية للمعارف يكمن في نظرية «الفرصة» التي افترضاها كمفسر لاستهداف الفتيات للجريمة والتي تفسر زيادة وقوع الجرائم بزيادة الفرص التي تجمع بين الجاني والضحية مع سياق مكاني وزماني مناسبين . فالمعرفة تسمح بفرص أكبر للجاني للقاء المجني عليها ولأعمال تأثيره عليها خاصة وأنها صغيرة السن كما تسمح للجاني باختيار السياق المكاني والسياق الزماني المناسب لارتكاب جرائمه .

**٢ ـ الجناة من الأقارب :**

توضح البيانات بالجدول السابق ان الأقارب كان لهم دور ليس بالقليل في استهداف المبحوثات للجريمة وتحولهن إلى ضحايا للإجرام حيث بلغ نسبة الفتيات التي ذهبن ضحية اعتداء أحد الأقارب(٢ , ١٠٪) ويزيد من أهمية هذه النقطة وخطرها أن الاعتداءات التي وقعت على هؤلاء الضحايا كانت هتك العرض ، الاغتصاب ـ القتل . حيث بلغت حالات القتل ثلاث حالات كان الجاني في حالتين هو الأم التي حملت سفاحا . وكان الجاني في الحالة الثالثة هو الأب الذي قطع الحبل السري لابنته .

أما هتك العرض والاغتصاب فقد حدث في ٧ حالات . وكان الجناة في هذه الحالات على التوالي : الأب في ٣ حالات، العم في حالتين، الخال في حالة واحدة . وتوضح البيانات الميدانية أن حالة من هذه الحالات تم التعدي أولا بالعنف حتى أغمى على الفتاة ثم قام الأب بالاعتداء الجنسي عليها وهي دون السادسة عشرة . وفي حالتين قام العم بإعطاء مخدر لشقيقتين هما ابنتا شقيقه ثم قام بالتعدي الجنسي عليهما وهناك والدين قاما تحت تأثير الخمر بالتعدي الجنسي على ابنتيهما البالغة إحداهما ثمانية عشر عاماً إلا بضعة شهور والثانية تحت سن السادسة عشرة . . . لعل اكثر ما يثير الانتباه هنا هو هذا النوع من جرائم العنف التي استهدفت الفتيات من جانب آبائهن وأمهاتهن وأفراد أسرهن من أعمام وأخوال .

فقد فوجئ الباحث عندما وجد أن مجتمعنا أصبح معرضا لما انتشر في المجتمع الغربي حيث يؤكد الباحثون أنه في الأسر الغربية التي ينتشر فيها العنف تكون الفتيات ـ الأبناء الإناث ـ عرضة للاغتصاب . ويكون الأبناء البنين عرضة للابتزاز البدني الشديد من جانب أفراد الأسرة وإذا كانت البحوث تؤكد أن الطفل الذي يتعرض للاغتصاب أو الاعتداء الجنسي يعاني بعد ذلك من مشاكل نفسية وعاطفية [1] . فكيف والمعتدي أبوه أو عمه أوخاله .

يوضح الجدول أن هناك ٨ ضحايا من المبحوثات يمثلن (١٠٪) من إجمالي المبحوثات اعتدى عليهن مدرس أو مدرسة . وتوضح الدراسة الميدانية أنه في ست حالات منهن كان الجاني معلم الضحية الذي يقوم بتدريسها وكانت الاعتداءات الستة هي هتك عرض أو اغتصاب . . أما

(1)V . Michael McKenzie, Domestic Vioilence in. Ameerica. Brunswick, p.c. Virginia, 1995, p . 14 .

الحالتان الأخيرتان فالجاني في كل منهما مدرسة واختصاصية اجتماعية قامتا بهتك عرض تلميذتين من تلاميذ مدرستهما .

يوضح الجدول أنه في (٢٥) حالة من الضحايا المبحوثات كان الجاني غريبا عن المبحوثات . ويمثل هؤلاء (٣١,٣٪) من إجمالي المبحوثات . ولا شك أن عدم حرص وقلة خبرة بعض هؤلاء الفتيات هو الذي سمح لهؤلاء الأغراب باستدراجهن والاعتداء عليهن خاصة وان الجرائم التي ارتكبها هؤلاء الغرباء اقتصرت على هتك العرض والاغتصاب . والاغتصاب المقترن بقتل الضحية . ومن ذلك مثلا أن الجاني في إحدى الحالات قد استدرج ضحيته الأقل من ١٦ عاما إلى شقته بدعوى إصلاح جلدة ساعتها . وفي حالة أخرى استدرج الجاني ضحيته بدعوى إعطائها باكو شيكولاتة من غرفته . فيما قام عدد من الجناة بخطف المجني عليها مستغلاً صغر عمرها . وهكذا .

يوضح الجدول أن هناك حالتين من المبحوثات ذهبتا ضحية اعتداء من صاحب العمل . فهذا طبيب فتك بمن ألحقها عنده للعمل بالعيادة وهي دون السادسة عشرة . وهذا صاحب ورشة خياطة فتك بعاملة عنده بعد تمام يوم عمل وبعد أن صرف باقي العمال .

# التوصيـــات

إن أهمية الدراسة ترتبط بقدر إسهامها في التصدي للمشاكل الواقعية التي يعاني منها المجتمع . وحيث إننا نتناول مشكلة اجتماعية تتعلق بشريحة كبيرة من أفراد المجتمع وإعمالا للبعد التطبيقي للبحث العلمي . فإن الباحث يوصي بما يلي :

١ ـ ضرورة توجيه الاهتمام إلى مشكلة ضحايا الجريمة وذلك لاستخلاص طرق الوقاية من وقوع المزيد من المستهدفين للجريمة الذين يعيشون تحت خطر التعرض لها من التحول ضحايا فعلا للإجرام .

٢ـ ضرورة إدخال « علم الضحايا » كأحد العلوم الأساسية إلى الكليات ذات الصلة والأكاديميات وكليات الشرطة .

٣ـ ضرورة إجراء دراسة ميدانية تحدد حجم ضحايا الجريمة من الفتيات تحت سن الثامنة عشرة . حيث إن حجم هذه الظاهرة غير معروف . رغم خطر تعرض الفتيات للجريمة على مستقبلهن ومستقبل الأجيال القادمة .

٤ ـ لفتت الدراسة إلى وقوع نسبة ليست قليلة من الفتيات ضحايا لهتك العرض . بل لقد وجد الباحث نسبة عالية من الفتيات يتعرضن للاغتصاب أيضا ونرى ضرورة الاهتمام بهذه الظاهرة وآثارها المستقبلية .

٥ ـ ضرورة أن تتضمن الإحصاءات الجنائية بالدول العربية البيانات الخاصة بالضحايا . حيث تخلو منها معظم الإحصاءات الجنائية وفي الحالات النادرة التي يتم تضمين هذه الإحصاءات بيانات عن الضحايا فإنها لا تتضمن إلا القدر اليسير عنها .

٦ ـ ضرورة إيجاد مؤسسات خاصة بعلاج الضحايا ـ وبخاصة الفتيات والفتيان دون سن الثامنة عشرة ـ حيث يتطلب علاجهم جهودا اجتماعية ونفسية كبيرة .

٧ ـ ضرورة تنظيم حملات توعية مستمرة لتتبين الأسر الخطورة التي تعيش في ظلها الفتيات حتى يتم تفاديها .

٨ ـ ضرورة قيام المدارس بتوعية التلميذات ـ والتلاميذ ـ بالأخطار التي ترتبط بأعمارهن وكيفية التعامل معها .

# المراجع

# المراجـــع

## أولاً: المراجع العربية


الإحصاء الجنائي وزارة الداخلية المصرية ١٩٩٠ .

تقرير البحث الجنائي الصادر عن إمارة الشارقة ٢٠٠١ .

تقرير البحث الجنائي الصادر عن إمارة الشارقة ٢٠٠١ .

حسين أحمد علي : الجريمة وأساليب البحث العلمي ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

العوجي ، مصطفى ، الضحية ذلك المنسي ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، المجلد الثالث ، العدد السادس ، الرياض ، شوال ١٤٠٨ .

غانم ، عبدالله عبدالغني ، البغايا والبغاء ، المؤلف ـ الإسكندرية ، ١٩٩٠

ـــــــــــــــ ، اغتصاب النساء ، المؤلف ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ .

ـــــــــــــــ ، المرأة وتجارة المخدرات ، المؤلف ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ .

ـــــــــــــــ ، جرائم المهنة ، (تحت الطبع) .

ـــــــــــــــ ، علم الاجتماع الجنائي الإسلامي ، المؤلف ، الإسكندرية ، ١٩٩٤ .

ـــــــــــــــ ، عمالة الأطفال ، العامل المنسى في انحراف الأحداث ، الفكر الشرطي (٣٤) مركز بحوث الشرطة ، الشارقة ، يوليو ٢٠٠٠ .

ـــــــــــــــــــ، منحرفات صغيرات، المؤلف، الإسكندرية، ١٩٩٧ .

غلوم ،عبدالله وآخرين ، رعاية الأحداث الجانحين بالدول الخليجية، مكتب المتابعة بمجلس وزراء العمل بالدول الخليجية سلسلة الدراسات الاجتماعية، الكويت (د. ت) .

## ثانياً: المراجع الأجنبية

Antonu R .Harries, Sex and Theories of Deviance in American Sociological Review February. 1977. Vol 42.

Galway B. L J Hudson (eds) perspective on Crime Victims, mosly st. lawis 1981.

International Encyclopedia of Social Sciences. Vo.l (3) the macmellan co. The Free Press. Newyouk.

Richard J. gelles : Family violence. Sage Library of social Research, London. 1977.

USA Department of Justice, Bureau of Justice, Report to the Nation on crime and Justice., The Data. Marianne marlook. 1983.

Steven Donziger, Real War on Crime, Harper Parrenial. Newyork. 1996.

Lawrance E. Cohen, Social Inequality and Predatory Criminal Victimization American Sociological Review, October 1981. Vo .l No 46. No (5).

V. Michal Mckenzi, Domestic Violence, in America Brunswick p.c Verginia